السنة: العاشرة المجلد:10 العدد: 02 ص ص: 427- 448
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

الحرب غير المتكافئة.. صراع الدول وما دون الدول
(حرب غزة انموذجا)
The unequal war. the conflict of states and non-states. (The Gaza war as an example)

عبد الكريم فني*، جامعة المسيلة
Abdelkarim.fenni@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/18 تاريخ القبول:2025/05/04

ملخص:

لقد ركزت دراسة الحرب، طوال تاريخها، على شكل واحد من أشكال الحروب، وهو الصراع بين الدول، فضلاً عن الجهود الرامية إلى تنظيم اللجوء إلى الحرب وسلوكها قانونياً، ولم يبرز مصطلح "الحرب غير المتكافئة " إلى دائرة الضوء إلا بعد الهجمات غير المسبوقة على واشنطن ونيويورك في سبتمبر من عام 2001 وما تلاها من "حرب عالمية ضد ما سمي بالإرهاب. وعلى الرغم من كل الهالة الاعلامية والعلمية التي رافقت ظهوره، إلا ان مفهوم " الحرب غير المتكافئة " لا يزال غير محدد بشكل جيد حتى اليوم، مما أدى إلى فوضى في استخدامه والحد من قيمته .

ومن ثم فإن ضبط النفس في استخدام المصطلح أمر ضروري، من أجل تعزيز قيمته التحليلية وقابليته للتطبيق، لأن تعريف الحرب غير المتكافئة باعتبارها صراعاً بين خصوم يختلفون في سماتهم الأساسية إلى الحد الذي يجعل المقارنة بين قوتهم العسكرية مستحيلة، هو محاولة لحصر المصطلح في شكل جديد إلى حد كبير من أشكال الحرب، ومع ان مصطلح "الحرب غير المتكافئة " قد اكتسب زخماً في عالم الوثائق الحكومية الأميركية والكتابات الأكاديمية

* المؤلف المراسل

في أواخر تسعينيات القرن العشرين، إلا انه خفت في عام 2003، ثم أصبح منبوذاً تقريباً . ففي عصره المزدهر، كان هذا المصطلح يعني للعلماء والمسؤولين الحكوميين كل شيء، بدءاً من هجمات 11 سبتمبر إلى القنابل المزروعة على جوانب الطرق إلى الفيروسات الحاسوبية العملاقة إلى انتشار الأسلحة النووية .إلا انه عاد للظهور مجددا مع بداية الحرب الاسرائيلية على غزة بعد احداث السابع من اكتوبر 2023 (طوفان الأقصى).

الكلمات المفتاحية: الحرب غير المتكافئة؛ الصراع؛ الارهاب؛ الحرب على غزة؛ طوفان الاقصى.

Abstract:

Throughout its history, the study of war has focused on one form of war, namely, conflict between States, as well as efforts to regulate recourse to war and its conduct under international law, and the term The " asymmetric warfare" came into the spotlight only after the unprecedented attacks on Washington and New York in September 2001 and the subsequent "global war against so-called terrorism." Despite all the media and scientific aura that accompanied its emergence, the concept of “asymmetric warfare" is still poorly defined today, leading to chaos in its use and limiting its value. Thus, restraint in the use of the term is necessary, in order to enhance its analytical value and applicability, because defining "asymmetric warfare" as a conflict between opponents who differ in their essential features to the extent that comparison of their military power is impossible, is an attempt to limit the term to a very new form of warfare, although the term "asymmetric warfare" gained momentum in the world of American government documents and academic writings in the late 1990s, abated in 2003, and then became an almost pariah. In its thriving era, the term meant everything to scientists and government officials, from the September 11 attacks to roadside bombs to supercomputer viruses to the proliferation of nuclear weapons. However, it reappeared with the start of Israel's war on Gaza after the events of October 7, 2023(Al-Aqsa flood).

Keywords: Asymmetric warfare; conflict; terrorism; war on Gaza;Al-Aqsa flood. □

□

مقدمة:

لقد كانت الحرب موضوعًا للدراسة لآلاف السنين. حيث كتب ثوسيديديس عن تاريخ الحرب البيلوبونيسية في القرن الخامس قبل الميلاد. ويُعتقد ايضا أن صن تزو قد قدم نصيحته للإمبراطور الصيني بشأن فن الحرب منذ حوالي 2300 عام . ولا يزال الفلاسفة والعلماء العسكريون والممارسون على حد سواء يدرسونها الى اليوم - كما هو الحال مع كلاوزفيتز وجوميني وماكيافيلي وآرون وشميت وفون دير هايدته وكثيرون غيرهم . ويشترك جميع هؤلاء في فهم مشترك للحرب، اذ يسميها المؤرخ العسكري البريطاني جون كيغان – وهو الموقف المشترك للفلاسفة الغربيين من أرسطو الى اليوم - في أحد أكثر التعريفات شيوعًا للحرب بأنها صراع مسلح بين الدول، كما وصفها كلاوزفيتز بأنها "استمرار للعلاقات السياسية والدبلوماسية بين الدول، ولكن بوسائل أخرى"، حيث يرى كلاوزفيتز أن الحرب مواجهة مسلحة بين كيانات سياسية منظمة، وهي بالتالي فعل سياسي خاضع للإرادة العقلانية للدولة.

ورغم أنه من الناحية التاريخية، قد لوحظ في مناسبات مختلفة تفاوت ملحوظ في القوة العسكرية النسبية والإستراتيجية بين الدول المتحاربة . إلا انه في فترة ما بعد أحداث 11 سبتمبر، لوحظ أن مضمون وطبيعة الحرب نفسها قد تغير بشكل خاص لينتقل من المواجهة بين الدول الى مواجهة بين الدول وما دون الدول . حيث أصبح استخدام الأدوات والتكتيكات غير التقليدية، سواء كانت حرب عصابات أو إرهاب أو حرب غير نظامية أو أي أشكال أخرى، مرادفًا بشكل متزايد للكيانات غير الحكومية . كل هذا يؤدي إلى تكوين نوع من الحرب يستخدم فيها الفاعل غير الحكومي أساليب غير متكافئة لاستهداف نقاط ضعف الدولة لتحقيق تأثير غير متناسب .

لقد أثر اختفاء الانقسام الثنائي القطبية في العالم بعد سقوط المعسكر الشرقي، على إعادة تعريف مفهوم الأمن في العلاقات الدولية وخلق اعتبارات نظرية جديدة تتعامل مع هذه المشكلة . فبينما كان الأمن خلال الحرب الباردة في المقام الأول يركز على الدولة ويحمل أهمية عسكرية، تغير مفهوم الأمن اليوم سواء من حيث العرض أو العمق . حيث يشير التوسع الأفقي لمفهوم الامن

إلى دمج الجوانب غير الحكومية وغير العسكرية للأمن، في حين يشير التوسع الرأسي إلى الانتقال من الدولة إلى مستوى آخر من الكيانات وجهات فاعلة أخرى . وقد أدى هذا إلى خلق إمكانية الجمع بين الأبعاد غير العسكرية والأشياء المرجعية غير الحكومية مما أدى إلى إنشاء مفاهيم أمنية جديدة، و أيضًا ظهور مفاهيم جديدة للتهديدات . لذلك نسعى من خلال هذه الدراسة إلى إيجاد إجابة عما إذا كان مفهوم الحرب غير المتكافئة يمثل أحد المناهج الجديدة لفهم التهديدات المعاصرة للدول؟.

1ـ الاطار المفاهيمي للحرب غير المتكافئة:

نستعرض في هذا الإطار تعريف الحرب غير المتكافئة، وعناصرها، وأهم خصائصها التي تميزها عن غيرها من الحروب الأخرى، كما نتناول أهم الاسباب التي تؤدي إلى اندلاع مثل هذه الحروب.

1.1ـ مفهوم الحرب غير المتكافئة :

لقد استحوذت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 داخل أراضي الولايات المتحدة على انتباه العالم، وأدت إلى بداية مرحلة جديدة من الحرب . وحيث ان الإرهاب ليس أمراً جديداً، فقد كان موجوداً منذ فجر التاريخ ـ إلا ان هذه الهجمات جلبت بعداً عالمياً لما يسمى بالإرهاب، تماما مثلما رفعت الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية من مستوى الحرب إلى المستوى العالمي، والفارق اليوم بين الحربين هو أن الطرف الآخر الاضعف يتخذ وجوهاً وأساليب عديدة منها : الإرهاب، والتمرد، وحرب المعلومات والأفكار، وحرب التهديدات التخريبية، والهجمات باستخدام الأسلحة البيولوجية عبر البريد أو الهجمات الإلكترونية على شبكة الإنترنت، وأيضا، الحرب التي تشنها جهات فاعلة غير تابعة لدولة ضد القوة العظمى الوحيدة المتبقية (Buffaloe, 2006,01).

تُعرف الحرب غير المتكافئة عادةً بأنها أسلوب قتال تختلف فيه أهداف أو وسائل أو أساليب طرفين متصارعين اختلافًا جوهريًا .يفترض معظم الباحثين وجود تفاوت هائل في القوة بين الأطراف المتحاربة في النزاعات غير المتكافئة . وبهذا المعنى، فإن معظم النزاعات المسلحة غير متكافئة كليًا أو جزئيًا .على

سبيل المثال، نظرًا للقدرات العسكرية الهائلة للولايات المتحدة، فإن أي صراع يشمل هذه الدولة سيكون بحكم التعريف غير متكافئ بطبيعته .وبالمثل، يتميز أي صراع بين جهات فاعلة حكومية وغير حكومية بعدم التماثل .ومع ذلك، يمكن التمييز بين عدم تماثل القوة وعدم تماثل الضعف .يعتمد الأول على قدرة الجهة الفاعلة على استغلال نقاط قوتها، غالبًا من خلال التكنولوجيا والقدرات العسكرية المتفوقة .أما الثاني فيشير إلى استراتيجية تسعى إلى استغلال نقاط ضعف الخصم، غالبًا من خلال حرب غير مباشرة وطويلة الأمد (Mello.2015.02).

فالوجه والأسلوب الذي لا يستخدمه العدو ممثلا في منظمات ما دون الدول هو ما يعرف باسم "الحرب التقليدية" ـ او الحرب التي تشنها القوات العسكرية الشرعية للدول القومية، حيث يكون الهدف إما التركيز على احتلال التضاريس أو على قهر العدو ندا للند، ولم تكن هجمات الحادي عشر من سبتمبر إيذاناً بنهاية الحرب التقليدية . بل على العكس من ذلك، فقد خاضت الولايات المتحدة الامريكية في عام 2003 حرباً تقليدية ضد قوات صدام في العراق وفازت بتغيير النظام.، أو إسقاط حكم طالبان في أفغانستان، ولكن إذا كانت الحرب، كما تفهمها الولايات المتحدة وحلفاؤها، تقتصر على الصراعات العسكرية بين الدول القومية، فبما يمكننا أن نسمي إراقة الدماء والصراعات التي نشهدها حالياً في مختلف أنحاء العالم ومنها ما يحدث في غزة منذ احداث اكتوبر 2023؟

إن الحرب غير المتكافئة هي محاولة الطرف المعادي الالتفاف حول قوة الدولة مستغلا نقاط ضعفها، ومعتمداً على وسائل تختلف بطريقة كاملة عن نوع العمليات التي يمكن توقعها. وعدم التكافؤ، يعني أن يستخدم طاقة الحرب النفسية وما يصاحبها من شحنات الصدمة والعجز لكي ينتزع زمام المبادرة وحرية الحركة والإرادة، وبأسلوب يستخدم وسائل مستحدثة، وتكتيكات غير تقليدية، وأسلحة وتكنولوجيات جرى التوصل إليها بالتفكير في غير المتوقع وغير المعقول، ثم تطبيقه على كل مستويات الحرب، من الإستراتيجية إلى التخطيط (المصري، 2014).

ويعد أندرو ماك (Andrew J.R. Mack) أول من استخدم المصطلح عام 1975 في مقالته (Why Big Nations Lose Small Wars) اذ قدّم مفهوم "الصراع غير المتكافئ" لوصف الحروب التي تخوضها قوى كبرى ضد أطراف أضعف ولكن أكثر إصراراً على القتال، يُعد هذا من أوائل الاستخدامات الصريحة للمفهوم الحديث للحروب غير المتكافئة، حيث أظهر تاريخ عدد من الصراعات في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أن التفوق العسكري والتكنولوجي قد يكون دليلًا غير موثوق به على نتائج الحروب . ففي الهند الصينية (1946-1954)، وإندونيسيا (1947-1949)، والجزائر، وقبرص، وعدن، والمغرب، وتونس، حققت القوى القومية المحلية أهدافها في مواجهات مسلحة مع قوى صناعية تتمتع بتفوق ساحق في القدرة العسكرية التقليدية .لم تكن هذه الحروب ظاهرة استعمارية بحتة، كما تجلى في فشل الولايات المتحدة في هزيمة خصومها في فيتنام (Mack . 1975،176).

ولايزال هذا المصطلح الى اليوم فضفاضًا فى استخدامه كما في تحديده، فهو يتصف بمرونة الحدود وقله مستوى التحديد، الأمر الذي نجد أنفسنا إزاء الحاجة إلى بحثه وتفحص مقوماته وخصائصه ومدى اختلافه عن غيره من الحروب. فهو يترادف مثلًا مع مصطلحات أخرى؛ لعل في مقدمتها: "الجيل الرابع للحروب" (GW4)، و"النزاع منخفض الشدة"، .... إلخ. كما أن هذا المصطلح يتميز بقدر كبير من الالتباس والتأويل، فهو يعني في الاستعمالات المهنية العسكرية والسياسية أشياء متنوعة بعضها عام للغاية، والبعض الآخر؛ يقصره على نوعية محدودة من الحروب؛ في حين يرى جانب ثالث ما لا يمت للمصطلح بأية صلة (زاهر، 2014) .

إن الحروب غير المتكافئة تعمل على تحييد ميزة الخصم الأقوى وتعتمد على الأساليب غير المباشرة لتحقيق هدفها . ولا شك أن هناك الكثير من التعاريف أو الآراء حول ما يعنيه مصطلح "عدم التماثل" و"الحرب غير المتكافئة" و"الأساليب غير المتكافئة" و"الخيارات غير المتكافئة" داخل الجيوش والحكومات في العالم .حيث تُعرِّف وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية

(CIA)الحرب غير المتكافئة على أنها "استخدام استراتيجيات وتكتيكات وتقنيات مبتكرة من قبل دولة "أضعف" أو عدو دون الدولة بهدف تجنب نقاط القوة واستغلال نقاط الضعف المحتملة لخصوم أكبر حجمًا وأكثر تفوقًا من الناحية التكنولوجية. ويشمل ذلك :

1- الاستخدام الانتقائي للأسلحة أو الموارد العسكرية من قبل دولة أو مجموعة دون الدولة لمواجهة أو ردع أو ربما هزيمة قوة متفوقة عدديًا أو تكنولوجيًا.
2- استخدام الموارد أو التكتيكات الدبلوماسية وغيرها من الموارد غير العسكرية من قبل دولة أو مجموعة دون الدولة لتثبيط أو تقييد العمليات العسكرية من قبل قوة متفوقة (Miles. 1999.03) .

ويوضح بول مان أن "التهديد غير المتكافئ هو مصطلح جديد يستخدم لوصف الأسلحة والتكتيكات التي يستخدمها الأعداء الضعفاء نسبياً من أجل التحايل على الهيمنة التكنولوجية للدول. وهدفهم الأساسي ليس احتلال الأراضي ولا يشكلون تهديداً لسيادة خصومهم. بل هدفهم هو إضعاف إرادة وقدرة خصومهم على استخدام القدرات العسكرية التقليدية المتفوقة والتدخل بشكل فعال في الصراعات الإقليمية (Jovanovski .2018 .33) .

كما تشمل التهديدات غير المتكافئة طيفًا كاملاً من الترهيب غير المتناسب الذي قد يواجهه الدول، بدءًا من العصيان المدني الدولي والجريمة المنظمة، إلى الصراعات العسكرية ذات الكثافة المنخفضة. وتتراوح هذه التهديدات من القتال في الفضاء الإلكتروني إلى استخدام أسلحة الدمار الشامل، فضلاً عن زعزعة الاستقرار الوطني الناجم عن الهجرة الجماعية.

فالحرب غير المتكافئة إجمالا هي حرب غير تقليدية يكون محورها المجتمع، وتشن بين قوة متفوقة عسكريا وقوة أخرى ضعيفة، وهي التي يختلف فيها أطراف الحرب من حيث نوعية وآلية وكمية التسلح، كما تعرف تفاوتا في القوة العسكرية والإستراتيجية، وغالبا ما يكون فيها طرف لا يمثل دولة، أي انها حرب بين دولة او مجموعة من الدول والدولة.

2.1ـ عناصر الحرب غير المتكافئة :

تعتمد الحروب غير المتكافئة على عدة عناصر في ادارة الحروب منها ما هو مشترك بينها وبين باقي الحروب الاخرى، ومنها ما هو خاص بها وبطبيعتها الحديثة نسبيا، ويمكن تلخيص أهم عناصرها فيما يلي:

- استخدام بشكل مكثف على وسائل الاعلام والاتصال، والاعتماد عليها بشكل مكثف في تصدير عمليات التزود بالأسلحة والتحكم بها.
- الاعتماد على التكنولوجيات الحديثة، حيث تعتبر المعلومات والبيانات من أهم الاسلحة التي تستغلها المنظمات مادون الدول للتواصل تحقيقا للاهداف الاستراتيجية الكبرى للصراع.
- تركز الحروب اللا متكافئة بشكل كبير على الدور الاستخباراتي وجمع المعلومات، نتيجة ارتفاع أهميته في المواجهات العسكرية المباشرة، خصوصا مع تحول هدف الحرب إلى القضاء على الارادة القتالية للعدو ومهاجمة النسيج الاجتماعي والثقافة الشعبية داخل الدولة المناوئة.
- الاعتماد على الحرب النفسية بالموازاة مع استخدام السلاح استخداما مباشرا، عن طريق بث الاشاعات والتقليل من انتصارات العدو وتعظيم انتصارات المنظمات المسلحة.

3.1ـ خصائص وأسباب الحرب غير المتكافئة :

للحرب غير المتكافئة عدة خصـــائص تتمايز بها عن غيرها من الحروب الاخرى، كما ان لها عدة اســـــــباب تدفع الطرف المقابل لخوض مثل هذه الحروب، وسنستعرض هنا جملة من الخصائص والأسباب وان لم تكن كلها.

1.3.1ـ خصائص الحرب غير المتكافئة:

بالاستناد إلى نص تقرير " هيئة التقديرات " في البنتاغون الامريكي، ترتسم ملامح وخصائص الحرب غير المتكافئة كما يلي:

- ليس هنالك ميدان يتقابل فيه المتحاربون امام بعضهم مواجهة او بالالتفاف.
- السلاح في أغلب الاحيان ليس متماثلا حتى وان اختلفت درجات قوته .
- ليست هنالك صلة بين الفعل ورد الفعل في ساحة المعركة غير الثابتة .

- يترتب على ذلك سرعة الحشد والحركة والمفاجئة والاعتماد على أساليب المباغتة، والتي هي مطلوبة في الحروب غير المتكافئة أكثر من غيرها من الحروب .
- هذا النوع من الحروب جاهز لأعلى درجات المخاطرة، لأنه لا يخسر شيئا وتتساوى عنده أعلى درجات المخاطرة مع أقلها.
- يمزج هذا النوع من الحروب بين ماهو مادي وما هو نفسي، وذلك أكثر ما يخدمه في الاساليب اللامتماثلة التي يستخدمها.
- تقتضي هذه الحرب امتلاك الجنود والأتباع روحا معنوية عالية، واستعدادا لخوض أعلى درجات المخاطر، كما تقتضي وجود إرادة قوية وتنظيما جيدا وصبرا على تحمل الصعاب .
- الحرب غير المتكافئة هي حرب ممتدة، إذ يجب على من يخوضها ان يمتلك نفسا طويلا حتى تحقيق أهدافه (المصري، 2014) .

2.3.1 -أسباب الحرب غير المتكافئة:

ذكرنا فيما سبق خصائص الحروب غير المتكافئة والتي تتمايز بها عن غيرها من أنواع الحروب الأخرى، وسنذكر الآن بعض الاسباب المباشرة التي أدت إلى عودة ظهور مثل هذه الحروب خصوصا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 .

أ- **التغير في هيكلية النظام الدولي بعد الحرب الباردة**: والتي كان في مقدمتها ظهور وتنامي أدوار الفواعل من غير الدول على المستوى العالمي، والضغط والتأثير على الدول بشأن دفع الاهتمام العالمي بالقضايا والمواضيع ذات الشأن العالمي.

ب- **التكاليف الاقتصادية للحرب** : تهدف الحروب اللامتماثلة إلى اقناع الدول بتنفيذ ما يطلب منها دون اللجوء إلى تحريك الجيوش وتحمل التكاليف الباهظة التي يفرضها الاجتياح العسكري .

ت- **التغير في طبيعة التهديدات الامنية**: كشفت التحولات في البيئة الامنية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة عن تراجع في مفهوم الامن

القومي، حيث لم تعد مصادر تهديد أمن الدول خارجية فحسب، بل اصبحت الدول في مواجهة مجموعة كبيرة من مصادر التهديد الداخلية.

ث- **التغير في مفهوم القوة**: شهد مفهوم القوة منذ نهاية الحرب الباردة، جملة من التغيرات لمواكبة التطورات في حقل العلاقات الدولية، حيث تعلق ذلك التغير بالعناصر المكونة للقوة، والأشكال التي تتخذها، بالإضافة إلى امكانية امتلاكها من أطراف أخرى غير الدول ذاتها.

ج- **المتغير التكنولوجي**: ان اندماج التطور التكنولوجي بالمعادلة الحربية، هو أهم ما يميز عالم اليوم، فالقدرة التكنولوجية التي تمتلكها الدول إلى جانب عوامل أخرى، باتت تمثل العامل الحاسم في رسم مجرى الحروب، حيث أصبحت التكنولوجيا عاملا رئيسيا في الاستراتيجية العسكرية للدولة، ولم يعد هذا الاستخدام المكثف للتكنولوجيا الحديثة حكرا على الدولة القومية وحدها، بل استفادت منه منظمات مادون الدول، لأنها أصبحت تمثل مقوما من مقومات القوة المعاصرة.

ح- **التعصب الايديولوجي والعقائدي ومؤسسات المجتمع المدني**: تمثل الضغوط التي تفرضها العولمة وتطور وسائل الاتصالات على هيكلية الدولة القومية ونظمها ومفاهيمها الداخلية، بالإضافة إلى الضغوط الثقافية والأيديولوجية من الاسباب التي تؤثر مباشرة على تماسك الدول، لأنها تمس جوهر تكوين الدولة وهويتها، لذلك تؤدي في كثير من الاحيان إلى ظهور انشطارات فكرية وشروخا ايديولوجية وثقافية عميقة داخل المجتمع الواحد كما نشير إلى الدور الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني من خلال استيعاب مفاهيم دولية، قد لا تكون بالضرورة مناسبة للدولة وشعبها.

خ- (سعدون رفعت، نعمة راضي، 2021، 179 – 182) .

2ـ الحرب غير المتكافئة في الكتابات العلمية :

لقد شكل هجوم الحادي عشر من سبتمبر 2001 على أمريكا، والذي استخدمت فيه طائرات محملة بالكامل بالوقود كنوع من القنابل المزودة لضرب مركز التجارة العالمي والبنتاغون، بداية لحرب غير متكافئة فعلية . وقد صدمت أبعادها الأولية العالم وأثارت اهتمامه بشكل كبير . لذلك، تمحور بعض تركيز دراسات معهد الأمن القومي الامريكي على فكرة العقيدة الواقعية للعلاقات الدولية ـ وهي أن العدو " العقلاني" للولايات المتحدة سوف يسعى إلى إيجاد وسائل لضرب أمريكا بحيث يمكنه تجنب الميزة العسكرية الهائلة التي تتمتع بها الولايات المتحدة . وقد تبناها الدكتور ماكس مانوارنج في كتابه "الحروب الداخلية" في سبتمبر 2001 (Buffaloe , 2006 , 10) .

لذلك كلما تحسنت القوى العظمى مثل الولايات المتحدة والدول القومية على المستوى العملياتي للحرب التقليدية، كلما لجأ الخصم المحتمل "مادون الدول" إلى الحلول غير المتكافئة.

وقد قدمت ميليسا أبلجيت، ضابطة الاستخبارات العسكرية السابقة ومحللة التحذيرات العليا الحالية في مجلس الاستخبارات الوطني، فهماً عميقاً للحرب غير المتكافئة فضلاً عن نقد قوي لميل القادة العسكريين الأميركيين إلى النظر للحرب غير المتكافئة بشكل سطحي ولكنهم يفشلون في متابعة السياسة الجوهرية .وتسلط أبلجيت الضوء على أولوية التهديد غير المتكافئ في مقدمتها لكتاب "الاستعداد لعدم التماثل " ـ الذي نُشر، قبل عشرة أيام من هجمات الحادي عشر من سبتمبر حيث تقول : لم يعد من الممكن اعتبار الأساليب غير المتكافئة ثانوية أو هامشية مقارنة بالتهديدات التقليدية ؛ بل يتعين على القوات الأميركية أن تتقن المجال غير المتكافئ بنفس الطاقة الفكرية المخصصة للحرب التقليدية ـ لأن عدم التماثل ليس مجرد تهديد.

(Applegate.2001.03)

ويذهب أندرو ماك الى تفسير كيفية فوز الطرف الضعيف في الحروب غير المتكافئة بتركيزه على ثلاثة عناصر رئيسية وهي أن :

1- القوة النسبية تُفسر المصالح النسبية ؛
2- المصالح النسبية تُفسر الضعف السياسي النسبي؛
3- الضعف السياسي النسبي يُفسر سبب خسارة الأطراف القوية .

ووفقاً لهذا المنطق، فإن الأطراف القوية لديها مصلحة أقل في الفوز لأن بقاءها ليس على المحك . ومن ثم، فإنه لدى الأطراف الضعيفة مصلحة كبيرة في الفوز لأن النصر وحده هو ما يضمن بقاءها . ويُقدم ماك مفهوم الضعف السياسي بوجود احتمالية أن يُجبر جمهور الطرف الاقوى (في الأنظمة الديمقراطية) أو النخب المنافسة (في الأنظمة الاستبدادية) قادته على وقف الحرب قبل تحقيق أهدافها، وذلك لأن التأخيرات والانتكاسات في ساحة المعركة ستشجع في النهاية الجماهير المنهكة من الحرب أو النخب الجشعة على إجبار قادة الطرف القوي على التخلي عن الحرب (Arreguín.2001.97)

1.2ـ نظرية الحرب غير المتكافئة:

ترتكز الحروب غير المتكافئة في نظريتها إلى تحقيق فكرة إسقاط الدولة باستخدام الافكار المستحدثة المبنية على التطورات المستمرة في علم لحرب، والذي أخذ يتوسع في كافة الاتجاهات نتيجة التطورات العلمية لنظم القتال في الجيوش، وإذا كان هدف الحرب المتكافئة هو هزيمة الخصم بما يعني إفقاده السلطة ومن ثم يسهل احتلاله وذلك باستخدام القوة العسكرية التقليدية، فإن الحروب غير المتكافئة تسعى إلى نفس الهدف، لكن بأدوات وطرق مختلفة، للوصول إلى نفس النتائج بتكلفة وزمن أقل، فهي ترغم الدولة الخصم على تنفيذ ارادة الطرف الاخر، عن طريق تحويل الدولة المستهدفة إلى دولة عاجزة ومنهكة مع مرور الوقت وتتالي الضربات المركزة، ما يؤدي إلى تآكل نظامها الداخلي (محمد عامر، 2020، 36) .

في "الحرب غير المتكافئة"، يتمتع أحد الجانبين بميزة تكنولوجية يمكن أن تفوق حتى الميزة العددية للعدو . ويمكن أن يكون التدريب والتكتيكات وكذلك التكنولوجيا حاسمة وتسمح لقوة أصغر بالتغلب على قوات أكبر بكثير . فإذا كانت القوة الأدنى في وضع الدفاع عن النفس، أي في حالة تلقي

الهجوم أو الإحتلال، يكون من الممكن استخدام تكتيكات غير تقليدية، مثل الكر والفر والمعارك الانتقائية لاستغلال نقاط ضعف القوة المتفوقة، كوسيلة فعالة للمضايقة دون انتهاك قوانين الحرب .

في تصنيفه لعدم التكافؤ، حدد كينيث ماكنزي ستة أنواع رئيسية من التهديدات غير المتكافئة المحتملة : النووية والكيميائية والبيولوجية وعمليات المعلومات والمفاهيم العملياتية والإرهاب . اما من وجهة نظر الولايات المتحدة، فقد تم تحديد أنواع التهديدات غير المتكافئة لتشمل الهجمات بأسلحة الدمار الشامل والتهديدات العسكرية الإقليمية والتهديدات غير المتكافئة التي تتجنب فيها الدول والأعداء من غير الدول الاشتباك المباشر ولكنها تبتكر استراتيجيات وتكتيكات وأسلحة لتقليل نقاط القوة للدولة واستغلال نقاط ضعفها، ففي عصر الحرب ما بعد الحداثة، تتغير طبيعة الحرب وشخصيتها بسبب التقدم التكنولوجي والاجتماعي والثقافي (ajey . 2014 . 98) . وفي الوقت نفسه، لوحظ أن الحرب بدأت تهيمن عليها تكتيكات غير تقليدية . وتحولت الحرب والصراعات من مركزية الدولة إلى حالة حيث لم يعد عقل الدولة هو المحرك للعدوانية . وبالتالي، تشهد الحرب في عصر ما بعد الحداثة نوعين مختلفين تمامًا من الفلسفات : الأولى تعتمد على التقدم التكنولوجي وتتسم بطابعها المتمحور حول الدولة، والثانية تعتمد على استخدام أدوات وتكتيكات غير تقليدية، وهي مرادفة للكيانات غير الحكومية (ajey . 2014 . 99) .

ويُنظر إلى مثل هذه الحروب على أنها تهدد باحتلال المراكز الأمامية للقوة الإستراتيجية، تمامًا كما احتلت الحرب الثورية والنووية الربع الثالث من القرن العشرين . وفي هذا السياق، يشمل مصطلح عدم التماثل تكتيكات مختلفة لخوض الحرب مثل حرب العصابات والإرهاب والحرب غير النظامية وما إلى ذلك. وتنشأ هذه الحروب من صراعات حول الموارد النادرة، والقضايا العرقية والدينية، والجريمة العابرة للحدود الوطنية، والهجرة غير الشرعية، والنزاعات الحدودية، والمجاعة وانهيار الدولة القومية.

2.2ـ الحرب غير المتكافئة والإستراتيجية:

إن ما هو أبدي هو الإستراتيجية، والتي تعني في مجال الحرب التهديد بالعنف أو استخدامه لتحقيق الغايات المرغوبة. وليس للإستراتيجية شكل دائم، رغم احتفاظها دوماً بجوهرها ووظيفتها الدائمة. ويمكن تحديد المهمة الأساسية للإستراتيجية كما يقول إيفرت دولمان بأنها : " في أبسط صورها، هي خطة لتحقيق ميزة مستمرة" . فقد تأخذ هذه الميزة شكل المواد، أو الإرادة السياسية، أو الفهم المتفوق لكيفية تحويل القوات المنتشرة إلى أهداف محققة، وما إلى ذلك . (Milevski . 2014 . 78).

إن الاستراتيجيات غير المتكافئة تُعَد في العادة بمثابة أسلحة الضعفاء . فعلى سبيل المثال، يعرّف رود ثورنتون "الخصم غير المتكافئ" بأنه "البطل الأصغر والأضعف". ولا يقف صوت ثورنتون وحده في هذا الصدد: ففي حين حظيت الاستراتيجيات غير المتكافئة بالاهتمام منذ عام 1995 على الأقل، فإن الاهتمام بهذا المفهوم تزايد بشكل واضح منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، وقد ركز انتباه الولايات المتحدة على الخصوم الذين تجعلهم قدراتهم المحدودة يبدون ضعفاء، على الأقل بالمعنى التقليدي (Breen & Geltzer.2011 .43) .

وليس الضعف المتأصل في الخصوم من غير الدول هو الذي يعطيهم وصفا بأنهم فاعلون غير متماثلين. بل يرجع ذلك للخصائص الرئيسية الثلاث التي وصف بها ثورنتون الفاعلين من غير الدول، والتي يجب مراعاتها وهي: زيادة درجة حماستهم، وزيادة قدرتهم على تنفيذ الهجمات، وزيادة قدرتهم على التسبب في خسائر جماعية».

وعلى الرغم من أن النهج القائم على عدم التماثل يتخلل تاريخ الحرب، إلا أن مفهوم التهديدات غير المتكافئة أصبح معترفًا به بشكل متزايد ويستخدمه المجتمع العلمي في جميع أنحاء العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وذلك في المقام الأول لأنه كان من الضروري إيجاد تفسير للمجموعات المختلفة من القوة بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية .، و تنقسم التهديدات غير المتكافئة عمومًا إلى ثلاث فئات :التهديدات التي تعرض تكنولوجيا المعلومات

للخطر (التهديدات السيبرانية)، واستخدام أسلحة الدمار الشامل وكذا الإرهاب (Curcic . 2018 . 17).

إن فهم الحرب وكل التأثيرات عليها أمر متعدد التخصصات بالضرورة؛ وبالتالي، قد يتجلى عدم التماثل في نطاق واسع مماثل. وبالتالي، قد يتم صياغة الاستراتيجية بطريقة أكثر إطلاقاً من مجرد تحقيق ميزة مستمرة . إن الاستراتيجية لا يمكن تفسيرها على أنها توليد واستغلال عدم التماثل لأغراض الحرب. ويشكو روجر بارنيت من أن: عدم التماثل ينشأ إذا تمتع الخصوم بحرية أكبر في العمل، أو إذا كانت لديهم أسلحة أو تقنيات متاحة لهم لا تتوفر لدى أحد . ويسعى الجناة إلى إفراغ نقاط قوة خصومهم وعدم القدرة على التنبؤ بتصرفاتهم. وهم يسعون إلى الاستفادة من القدرة على اتباع مسارات عمل معينة أو استخدام أساليب لا يمكن توقعها أو مواجهتها بشكل فعال.

إن المأزق الاستراتيجي يتمثل اساسا في وجود العدو . وعلى هذا فإن الهدف الاسمى هو إزالة قدرة العدو، ولو لفترة مؤقتة، وإزاحته على التأثير في النتائج. فعدم التكافؤ يشكل الأساس لكثير من النظريات الاستراتيجية، إن لم يكن أغلبها، وخاصة النظريات الخاصة بالقوة مثل تلك المتعلقة بالقوة البحرية أو القوة الجوية. كما أن فكرة حشد القوات وتوجيهها ضد النقطة الحاسمة، هي الفكرة التي تناولها كل من أنطوان هنري جوميني وكارل فون كلاوزفيتز في أعمالهما، تتلخص في توليد عدم التماثل في موقع معين، لتحقيق التأثيرات الأوسع المرغوبة. والواقع أن المناقشات حول الثورة في الشؤون العسكرية تدور في نهاية المطاف أيضاً حول توليد عدم التماثل على نحو أوسع . وعلى نحو مماثل، كان المقصود من الاستراتيجية النووية في الحرب الباردة ترسيخ عدم التكافؤ بين القوى العظمى . وكانت النظريات الاستراتيجية التي طرحها باسيل ليدل هارت غارقة في توليد عدم التماثل إلى الحد الذي أثر على فهمه للمكون الأخلاقي للإستراتيجية. فقد ركز بلا هوادة على النهج غير المباشر لخلق مواقف يصبح فيها العدو عاجزاً تماماً، وبالتالي يائساً، وبالتالي يستسلم دون إراقة دماء غير مبررة، وبالتالي إزالة القتل من مفهوم الأخلاق في الاستراتيجية . ولكن، وعلى

العكس من ذلك، فإن "الاستراتيجية هي تماماً عكس الأخلاق، لأنها تهتم إلى حد كبير بفن الخداع(Milevski . 2014. 79) .

3ـ مظاهر الحرب غير المتكافئة:

على الرغم من أن الحرب غير المتكافئة كانت جزءًا من الحروب غير التقليدية على مر التاريخ البشري، إلا أنها ازدادت انتشارًا في السنوات الاخيرة نتيجة لعدة إعتبارات . تُجادل هذه المقالة بأن هذا النوع من الحرب يتميز، في المقام الأول، بتفاوتات مادية كبيرة بين الأطراف المتحاربة، سواء من حيث عدد القوات، أو بشكل خاص من حيث الاختلافات التكنولوجية الهائلة. ومع ذلك، يتميز هذا النوع من الصراعات أيضًا بعدة تفاوتات إضافية، وإن كانت مترابطة، وهي : الاستراتيجيات غير المتكافئة، والوضع الأخلاقي غير المتكافئ، وميزان القوى المتفاوت، والأساليب النفسية المختلفة، واستخدام الاعلام والتأثير على العدو . وقد أدت هذه المظاهر إلى أن هذا النوع من الصراعات يطمس الحدود التقليدية التي تفصل الحرب عن السلم، والحرب عن الجريمة، والمقاتلين عن المدنيين، وحتى الحدود الجغرافية التقليدية .

أ- **استراتيجية الحرب غير المتكافئة**: تعتمد إستراتيجية الحرب غير المتكافئة على إستهداف نقاط الضعف الرئيسية التي لا يدركها البلد المستهدف، كما تستغل محدودية استعداد الضحية لمواجهة التهديد، وتعتمد هذه الاستراتيجيات على مفاهيم عملياتية تختلف إختلافا جوهريا عن مفاهيم الحروب التقليدية، فهذه الاستراتيجيات غالبا ما تستخدم أسلحة جديدة ومختلفة (Treverton , Bennett, Twomey.1999.03)

لذلك يلجئ الطرف الاضعف الى اعتماد الكمائن والهجمات الخاطفة، والانسحاب السريع لتفادي المواجهة المباشرة، كما تستخدم عمليات اغتيال وتفجيرات لمنشآت حيوية لإرباك الخصم وكسب تأثير إعلامي وسياسي .

الوضع الاخلاقي غير المتكافئ : يعد من اكثر المواضيع تعقيدا في الفلسفة الاخلاقية والقانون الدولي، لأنه يطرح تساؤلات حول العدالة والشرعية وأخلاقيات استخدام القوة في ظروف غير متكافئة، لذلك يطرح السؤال المهم " هل من الاخلاقي أن يستخدم الطرف الاقوى قوته الكاملة ضد طرف ضعيف، وهو ما يعرض حياة المدنيين للخطر بحجة القضاء على العدو ؟ " . وهل يجوز أخلاقيا استخدام وسائل غير تقليدية لمواجهة عدو غير متكافئ ؟ ، وإذا كان الطرف الاضعف يقاتل احتلالا غاشما وظلما واضحا، فهل تعتبر مقاومته إرهابا أم حقا مشروعا؟

ميزان القوى المتفاوت: يشير الى الفارق الكبير في القدرات العسكرية، الاقتصادية والتكنولوجية بين طرفين متحاربين، غالبا ما يكون أحدهما دولة قوية وجماعة مسلحة غير نظامية، ولكن رغم التفوق الكبير للجيوش النظامية إلا انها قد لا تتمكن من تحقيق نصر حاسم نتيجة اعتماد الطرف الاضعف على عامل الزمن والسعي الى كسب التأييد الشعبي الذي يفقده الطرف الاقوى مع مرور الوقت.

ب- **الأساليب النفسية المختلفة:** تعتبر الحرب النفسية في الحروب غير المتكافئة من أبرز الادوات التي يعتمد عليها الطرف الاضعف لتعويض التفوق العسكري والتقني للطرف الاقوى، لذلك يلجأ الى التأثير على معنويات العدو عن طريق بث الرعب والقلق ونشر رسائل وفيديوهات التهديد وتضخيم خسائر العدو، وتصويره دوما كمعتد ومحتل من اجل كسب التعاطف الداخلي والدولي .

ت- **استخدام الاعلام والتأثير على العدو:** يعتبر من أبرز اساليب التأثير والتلاعب ضد العدو يسعى من خلاله الطرف الاضعف الى كسب تأييد الرأي العام وتوجيهه من اجل تحفيز الجمهور وحشد دعمه، لذلك غالبا ما تستخدم حركات المقاومة وسائل التواصل الاجتماعي لنشر رواياتها وفضح الانتهاكات وتعظيم المكاسب

بعيدا عن الرقابة الرسمية، وبالتالي التأثير في القرار السياسي الرسمي.

4ـ الحرب غير المتكافئة: مفهوم ضروري لفهم الحرب بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية:

عندما أعلنت إسرائيل الحرب على المقاومة الفلسطينية في الثامن من أكتوبر 2023، قدمت الكثير من وسائل الإعلام الغربية وردود الأفعال الأولية على وسائل التواصل الاجتماعي هذا الأمر باعتباره صراعاً متوازناً . لكن الأمر ليس كذلك . لأن الحرب بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية هي مثال واضح على "الحرب غير المتكافئة".

3ـ1 ـ غزة وفخ الحرب غير المتكافئة:

في الوقت الحالي، تقدم الكثير من وسائل الإعلام الهجوم الذي شنته حماس في السابع من أكتوبر 2023 ورد الفعل الإسرائيلي الصراع وكأنه متناظر . ولكن الحرب الواقعة على الارض ليست كذلك، وهذا التمييز مهم جدا لفهم الاحداث الجارية، فتأثير الموارد المختلفة من منظور عسكري واضح؛ فالرجل الذي يحمل سلاحاً خفيفا ليس ندا ابدا للرجل الذي يقود دبابة فالمعركة هنا ليست معركة عادلة على الإطلاق، وفي الحرب غير المتكافئة، يفضل النظام الدولي الحالي الوقوف وبشدة الى الجانب الأكثر تنظيماً ورسمية والذي يمثل في هذه الحالة - إسرائيل- .

فالميزة النظامية أقوى تأثيرا دوليا من تأثير مجموعات مقاومة مسلحة . ويمكننا أن نرى ذلك يتكشف بالفعل بطرق متعددة:

أ- **إعلان الحرب:** يبدأ الأمر بمفهوم "الحرب" ذاته . وباعتبارها دولة قومية معترف بها رسمياً، فإن إسرائيل قادرة على إعلان الحرب الذي ستأخذه البلدان والهيئات الدولية الأخرى على محمل الجد . وهذا يعني أن الحرب قائمة وفقاً لشروطها وتوقيتها . وعلى المستوى "الرسمي"، لا تبدأ الحرب إلا عندما تقرر هي ذلك . وهو قرار يمكن استخدامه استراتيجياً .من ناحية أخرى، لا يملك الفلسطينيون في غزة والضفة الغربية القدرة على القيام بذلك . ولو كانت لديهم حكومة راسخة وقادرة على المشاركة الكاملة

في الأنظمة الدولية، لكان بوسعهم أن يعلنوا أن إسرائيل ترتكب أعمال حرب ضدهم في أي وقت خلال السنوات السبع عشرة الماضية أو أكثر. ولكن السلطة الفلسطينية (الهيئة الحاكمة في غزة والضفة الغربية) لا تملك هذه الصلاحيات.

ب- **التغطية الإعلامية**: من "يحق" له إعلان الحرب يؤثر بشدة على التغطية الإعلامية، وعادة ما تغطي وسائل الإعلام الغربية عنف جيش الدفاع الإسرائيلي أو الشرطة الإسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين والأطفال والصحافيين والعاملين في المجال الإنساني باعتباره حوادث فردية. وهو جزء من التغطية المستمرة للأزمة في المنطقة. ومن خلال استحضار كلمة "حرب"، تتمكن إسرائيل من المطالبة بمستوى معين من التغطية من قِبَل المؤسسات الإخبارية الكبرى .في حين، يتم تغطية هجوم السابع من أكتوبر ومقتل 260 شاباً إسرائيلياً برصاص المقاومة في مهرجان سوبر نوفا الموسيقي باعتباره جريمة حرب.

ت- **تبرير الأفعال**: كحكومة معترف بها من قبل الهيئات الدولية، تمتلك إسرائيل أيضًا القدرة على تبرير أفعالها بشكل استباقي. ففي 13 أكتوبر، "أخطرت" إسرائيل الأمم المتحدة بأن 1.1 مليون شخص في شمال غزة يجب أن ينتقلوا إلى الجنوب في غضون 24 ساعة (لتجنب الهجوم). إنها استراتيجية تسمح لهم لاحقًا بالزعم بأنهم أجروا عملياتهم الحربية بطريقة أكثر عدالة وإنسانية وحاولوا تجنب الخسائر المدنية على عكس خصومهم "الهمجيين" كما يدعون. ويمكن استخدام هذا التبرير بغض النظر عما إذا كان الإخطار المقدم عمليًا أم لا . في حين نجد أن المقاومة ليست هيئة حكومية، وليست عضوًا في الأمم المتحدة، وبالتالي فإن نفس استراتيجيات التبرير غير متاحة لها.

ث- **الدعم والتدخل** : في الحرب بين دولتين معترف بهما رسميًا، يكون كل من الجانبين قادرًا على استدعاء الحلفاء للحصول على المساعدة العسكرية أو الدعم الاقتصادي أو الدبلوماسي. أما في الصراع غير المتكافئ مثل هذه الحرب بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية، لا يمكن لأحد سوى إسرائيل

أن يستعين بعلاقات رسمية مع الدول الأخرى . فحكومة إسرائيل لديها شراكات مع جميع الحكومات الكبرى الأخرى، ولهذا السبب سارعت دول مثل أستراليا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة إلى التعبير عن دعمها . وتحدد قوة العلاقة مقدار الدعم والتدخل الذي قد يقدمه الحليف ـ فقد أرسلت أستراليا جيشها بشكل مثير للجدل لمساعدة الحروب غير المتكافئة التي شنتها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق . أما في المقابل، فإن المقاومة الفلسطينية ليست هيئة حاكمة رسمية، وبالتالي فهي لا تتمتع بنفس النوع من العلاقات التي يمكن أن تستعين بها الحكومة الاسرائيلية (Andrews .2023) .

خاتمة:

في الختام، تبرز الحرب غير المتكافئة كأحد التحديات المعقدة التي تواجه الجيوش والدول في العصر الحديث، حيث تتجاوز المواجهات فيها المفهوم التقليدي للحروب بين جيوش نظامية. فهي تضع طرفاً يملك تفوقاً عسكرياً وتكنولوجياً في مواجهة خصم يستخدم أساليب غير تقليدية، كحرب العصابات والهجمات المفاجئة والدعاية الإعلامية، ما يصعّب من إمكانية الحسم السريع. وقد أثبتت التجارب التاريخية والمعاصرة أن التفوق العسكري لا يكفي وحده لتحقيق النصر في هذا النوع من الصراعات، بل يتطلب فهماً عميقاً للأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية، إضافة إلى استخدام استراتيجيات مرنة تتكيف مع طبيعة الحرب غير المتكافئة.

إن الحرب غير المتكافئة ظاهرة متجذرة في تاريخ الصراعات البشرية، إلا أن تعقيداتها باتت أكثر وضوحا في الياقات المعاصرة، حيث تتداخل الابعاد السياسية والعسكرية والتكنولوجية بشكل غير مسبوق، فقد اظهرت هذه الحروب أن القوة التقليدية وحدها لم تعد كافية لحسم المعارك، اذ يلعب الفاعلون ما دون الدول دورا محوريا في إعادة تشكيل أنماط الصراع وميزان القوى في العلاقات الدولية، معتمدين على تكتيكات وإستراتيجيات غير تقليدية.

ويُعدّ ما يحدث في غزة مثالاً حيًّا على الحرب غير المتكافئة، حيث يخوض فصيل مقاوم يمتلك إمكانيات محدودة مواجهة طويلة الأمد ضد واحدة من أقوى الجيوش وأكثرها تطورًا في العالم. ورغم الفارق الكبير في العتاد والقدرات، تُظهر المقاومة الفلسطينية قدرة على الصمود والمناورة والتأثير، مما يعيد تشكيل موازين الردع ويؤكد أن النصر لا يُقاس فقط بالقوة النارية.

وفي هذا السياق، نجد في القرآن الكريم ما يعزز فهمنا لقيمة الصبر والثبات في وجه التفوق الظاهري للعدو، حيث يقول الله تعالى: "كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" (البقرة: 249) وهذا يذكرنا بأن موازين القوة ليست دائماً حاسمة، بل إن الإرادة والوعي والتخطيط قد تغير مجرى التاريخ.

قائمة المراجع:

- ضياء الدين زاهر، رؤية مستقبلية : الحروب غير المتكافئة : الجيل الرابع وما بعده، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014، https://www.acrseg.org/21410

- عباس سعدون رفعت، عقيل نعمة راضي، (01-2021)، الحروب اللامتماثلة..النشأة والتطور، قضايا سياسية، 65، 187 - 165، تاريخ الاسترداد: 05-02-2025 22:38، متاح على الرابط التالي https://political-encyclopedia.org/library/1527

- محمد المصري، نظرية الامن الاسرائيلي، مركز الفلسطيني للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2014،

http://alma3raka.net/spip.php?page=imprimir_articulo&id_article=106

-غادة محمد عامر، تطور الصراع الدولي وفق التقدم التكنولوجي وظهور الحروب اللامتماثلة : الحروب غير النمطية، المركز الديمقراطي العربي، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، العدد 08، برلين، 2020 .

. Ivan Arreguín-Toft . How the Weak Win Wars A Theory of Asymmetric Convlict . International Security, Vol. 26, No. 1 (Summer 2001).97

.Bruce W. Bennett, Christopher P. Twomey ,Gregory F. Treverton , What Are Asymmetric Strategies? , National Defense Research Institute, RAND , 1999 , p03.

. Patrick A Mello . Asymmetric Warfare ; The Wiley-Blackwell Encyclopedia of Sociology, edited by George Ritzer, 2nd edition, Malden: Wiley-Blackwell , 01/10/2014. P02.

. Andrew Mack. (1975). Why Big Nations Lose Small Wars: The Politics of Asymmetric Conflict .World Politics quarterly journal of political science, January 1975 27(02), 175.

.David L Buffaloe . 2006. NO 58. Defining Asymmetric Warfare . Arlington, Virginia. The Institute of Land Warfare Association Of The United States Army.

. Melissa A . Applegate. Preparing for asymmetry: as seen through the lens of Joint Vision 2020. Carlisle Barracks, PA: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, [2001].

. Ajey Lele. (2014). Asymmetric Warfare: A State vs Non-State Conflict. oasis, 20, 97.

. Lukas Milevski . Asymmetry Is Strategy, Strategy Is Asymmetry . National Defense University Press The premier professional military and academic publishing house. 2014.78.

.Michael Breen & Joshua A. Geltzer, "Asymmetric Strategies as Strategies of the Strong," The US Army War College Quarterly: The Parameters 41, no. 1 (2011)

. Milica Curcic. Asymmetric Threats In Security Studies. University Of Defense Strategic Research Institute. Belgrade. 2018.

. Miles, Franklin B. “Asymmetric Warfare: An Historical Perspective.” USAWC 1999. p- 2 taken from the Central Intelligence Agency, Statement of work for Asymmetric Warfare Threats to US Interests: Expert Panel Support.CIA, May 1998

. Zoran Jovanovski. A Concept Of Asymmetric Threats. University Of Defence Strategic Research Institute .2018.

.Crystal Andrews . Asymmetric Warfare: A Crucial Concept In the Israel-Hamas War & Palestinian Genocide . 15/10/2023 . https://zeefeed.com.au/asymmetric-war-israel-hamas-palestine /